الثاني ترجح قول من قال انما تشبهوا ان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد
اشتبه عليه وهو من مراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل
قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقال
ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وانما يخلص له القصد اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يومن ان
يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله
وتمام هذه الشرائط ان يكون ممتليا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه
اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة
او مجازا فتاويله تعطيله وقد رايت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله
ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف منها
الخبر والتقدير الله انزله انتهى كلام ابي طالب الطبرسي وقال ابن تيمية
في كتاب الفقه في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين
لاصحابه معاني القران كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين
كانوا يقرؤن القران كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما
انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها
حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا
ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل
اذا قرا البقرة وال عمران جل في اعيننا رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر
على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطا وذلك ان الله قال كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وقال افلا يتدبرون القران وتدبر الكلام
بدون فهم معانيه لا يمكن وايضا فالعادة تمنع ان يقرا قوم كتابا
في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذي هو
عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين
الصحابة في تفسير القران قليلا جدا وهو وان كان بين التابعين اكثر منه بين الصحابة

تنبيه اقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين

فهو

27

فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة
وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف في
التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف
تضاد وذلك صنفان احدهما ان يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير
عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الاخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم
الصراط المستقيم بعض بالقران اي اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان
لان دين الاسلام هو اتباع القران ولكن لكل منهما تنبيه على وصف غير
الوصف الاخر كما ان لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هي
السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله
ورسوله وامثال ذلك فهولاء كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل
منهم بصفة من صفاتها الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض
انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق
للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا الاية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات
والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات
والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون
اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر
هذا في نوع من انواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في اول
الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه والظالم لنفسه الذي يوخر
العصر الى الاصفرار ويقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكوة والمقتصد
الذي يودي الزكوة المفروضة فقط والظالم مانع الزكوة قال
وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسما
والصفات وتارة لذكر بعض انواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الامة
الذي يظن انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ
فيه محتملا للامرين اما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ قسورة الذي يراد به

فصل في ان عامة اختلاف السلف في التفسير اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد

Copyright King Saud University